" هذا وإن للطغين لشر مئاب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وءاخر من شكله أزوج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار " " هذا " أي الأمر أي هذا : أو هذا كما ذكر " فبئس المهاد " كقوله : " لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش " الأعراف : 41 ، شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم أي : هذا حميم فليذوقوه . أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال : هو " حميم وغساق " أو : هذا فليذوقوه بمنزلة " وإياي فارهبون " البقرة : 40 ، أي ليذوقوا هذا فليذوقوا ؟ والغساق - بالتخفيف والتشديد - : ما يغسق من صديد أهل النار يقال : غسقت العين إذا سال دمعها . وقيل : الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده . وقيل : لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتنت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت أهل المشرق . وعن الحسن Bه . الغساق : عذاب لا يعلمه إلا ا تعالى إن الناس أخفوا طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله : " أفلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين " السجدة : 17 ، وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة . " وءاخر " ومذوقات أخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة " أزوج " أجناس . وقرىء : و " آخر " أي : وعذاب آخر . أو مذوق آخر . وأزواج : صفة لآخر لأنه يجوز أن يكون ضروبا أو صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله . وقرىء : " من شكله " بالكسر وهي لغة . وأما الغنج فالبكسر لا غير " هذا فوج مقتحم معكم " هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أي : دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام : ركوب الشدة والدخول فيها . والقحمة : الشدة . وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي : يقولون هذا . والمراد بالفوج : أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب " لا مرحبا بهم " دعاء منهم على أتباعهم . تقول لمن تدعو له : مرحبا أي : أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا : أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه " لا " في دعاء السوء . و " بهم " بيان للمدعو عليهم " إنهم صالوا النار " تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم . ونحوه قوله تعالى : " كلما دخلت أمة لعنت أختها " الأعراف : 38 ، وقيل : هذا فوج مقتحم معكم : كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم . و " لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار " كلام الرؤوساء . وقيل : هذا كله كلام الخزنة " وقالوا " أي الأتباع " بل أنتم لا مرحبا بكم " يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم : " أنتم قدمتموه لنا " والضمير للعذاب أو لصليهم . فإن قلت : ما معنى تقديمهم العذاب لهم ؟ قلت : المقدم هو عمل السوء . قال

ا تعالى : " ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم " الأنفال : 51 ، ولكن الرؤوساء لما كانوا السبب فيه بإغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل : أنتم قدمتوه لنا فجعل الرؤوساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لأن العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه . فان قلت : فالذي جعل قوله : " لا مرحبا بهم " من كلام الخزنة ما يصنع بقوله : " بل أنتم لا مرحبا بكم " والمخاطبون - أعني رؤسائهم - لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا لهم ؟ قلت : كأنه قيل : هذا الذي دعا به علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لإغوائكم إيانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين : أخزى ا هؤلاء ما أسوأ فعلهم . فقال المزين لهم للمزينين : بل أنتم أولى بالخزي منا فلولا أنتم لم نرتكب ذلك " وقالوا " هم الأتباع أيضا " فزده عذابا ضعفا " أي : مضاعفا ومعناه : ذا ضعف : ونحوه قوله تعالى : " ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا " الأعراف : 38 ، وهو أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله D " ربنا آتهم ضعفين من العذاب " الأحزاب : 68 ، وجاء في التفسير " عذابا ضعفا " حيات وأفاعي